

والثقافي والاجتماعي والفني والابداعي للبشرية، هذا الواقع الذي يلد المتغيرات وتنبثق من جوفه المستجدات، الامر الذي يجعل كل النظرية مجبرة على استيعاب كل منجز علمي، وخلاصة ذات قيمة تبرهن عليه الحياة. فالنظرية اليسارية جدلية كما قال الواقع بالضبط، والعلاقة بينها وبين الممارسة هي علاقة جدلية ايضا، الفكر يرشد ويوجه الممارسة والممارسة تصوب وتغني الفكر في علاقة حية دائمة الحركة.

وعليه فأباء النظرية اليسارية لم يضعوا سوى حجر الاساس، فيما على وراثتهم، أي على المنقذين الثوريين، الاضافة المستمرة والاغناء المستمر اتصالا بخبرة الانسانية. لهذا ليس غريبا ان يأتي لينين بعد ماركس في زمن انتقال الرأسمالية الى الطور الاحتكاري، وليس غريبا ان يضيف العديد من كبار الثوريين استخلاصات نظرية هامة في زمن ما بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية سواء بالنظر الى خبرة التطبيق أو ما برهنت عليه التجربتين الصينية والفيتنامية من خلاصات في النضال الثوري الوطني-الديمقراطي. والشيء نفسه يقال عن اضافات غرامشي في ايطاليا و لوكاش في هنغاريا، واليوم في زمن الثورة التقنية والانهيارات في المنظومة البيروقراطية الاشتراكية من الطبيعي استخراج العديد من المقاطع النظرية المفصلية لاضافتها الى العلم النظري اليساري، وبالتالي التخلص من كل الجوانب الشائخة في النظرية التي تجاوزها الزمن أو التي لم تعد صالحة للزمن.

فالنظرية اليسارية ليست متطورة دوما فقط، بل وتاريخية ايضا، اي منبثقة من واقع الحياة، وتتجدد في كل مرحلة تاريخية جديدة تعبرها البشرية. فجدل الواقع هو جدلها، اي أن جدل الحركة الموضوعية المادية والفكرية ينعكس فيها وعليها، فهي زبدة هذه الحركة وما هو علمي وجوهري فيها.

لذا فان القولبة، اي الجمود، كما الانفصال المفتعل بين النظرية والواقع المتغير، هما غريبان حقا عن ماهية النظرية، بل انهما كفيلان بقتلها، وعليه لم يكن بمقدور ماركس ولا سواء الاجابة على قضايا تجاوزت عصره ولم يكن بمقدور لينين وسواء رصد متغيرات لم تحدث في زمانه، وهذا ينطبق على كبار المفكرين في الاربعينات أو الستينات وفي نفس السياق ليس صدفة ان ينبري كاسترو للتنظير دفاعا عن قضايا العالم الثالث في ظل المعطيات الحالية، ولا يكون صدفة ظهور مفكرين كبار يطلون عوامل انهيار التجربة الاشتراكية في